

المراسلون المحليون في الصحافة المكتوبة:

دراسة سوسيو مهنية لمراسلي الصحف في الجزائر

رضوان هوجمعة

أستاذ مكلف بالدروس

بقسم علوم الإعلام و الاتصال جامعة الجزائر

E Mail ; redouaneisic aahoo.fr

ملخص الدراسة:

ينطلق هذا البحث من تحقيقات ميدانية تمت طوال سنتين كاملتين، سعت للإجابة عن مجموعة من الانشغالات التي تشكل صلب توجهات البحث في مجال علم اجتماع المراسلين، و كان الهدف من هذه التحقيقات يرمي إلى معرفة الخصائص و السمات العامة لمراسلي الصحف المكتوبة الجزائرية عموماً كانت أم خاصة من حيث تحديد فئات السن و الجنس و الأصول الاجتماعية التي ينحدر منها المراسلون، بالإضافة للوضع الاجتماعي للمراسل و ظروفه المعيشية و المهنية.

من هذا التحقيق دراسة مراسلي كل الصحف الجزائرية- التي لا زالت تصدر إلى غاية منتصف سنة 2004 - في سبع ولايات من الشرق والغرب والوسط وهي ولايات البويرة بجاية، وهران، الشلف، تيبازة، تيزي وزو وبومرداس .
وشمل التحقيق الذي استخدم استمارة الاستبيان، 273 مراسلاً صحفياً وهو عدد المراسلين الذين قبلوا الرد على الأسئلة من مجموع 350 مراسلاً مستجوباً،

هذا التحقيب الميداني مجموعة من النتائج التي نعتقد أنها ضرورية وأساسية من أجل فهم بعض أجزاء الممارسة الصحفية في الجزائر ومشاكل الممارسة والمهنية وأخلاقيات المهنة، وإشكالية ضعف الأقطار المحلية في الصحافة الجزائرية كما وكيفا. تعرف دراسات الاتصال الجماهيري نقصا ملحوظا في مجال الأبحاث الخاصة بالمرسل، ولا يتعلق الأمر هنا بسوسيولوجيا الصحفيين فحسب، بل يتعدى ذلك إلى كل مهنيي الاتصال الجماهيري من مراسلين ومنشطين ومخرجين وغيرهم من مهنيي الاتصال الجماهيري.

واقع النقص في دراسات المرسل يؤكد عليه العديد من الباحثين الغربيين⁽¹⁾، فدراسات الاتصال بقيت لحقب تاريخية طويلة متجهة نحو الإجابة عن سؤال بأي تأثير؟، أو الإجابة عن سؤال لمن؟ أي دراسات الجمهور من منطلق الانشغالات التجارية والسياسية والثقافية، بينما بقي منتجو الرسائل الإعلامية خارج جوهر اهتمام الدراسات الاتصالية لعدة اعتبارات.

العجز المسجل في نطاق الإجابة عن التساؤل الخاص بمن يكون منتج الرسالة الإعلامية؟ منع المهتمين بدراسة الظاهرة الإعلامية من معرفة معطيات أساسية في ضرورة إنتاج الرسالة الإعلامية، معطيات لا يمكن الاستغناء عنها في محاولة تمكين عناصر العملية الإعلامية وفهم التفاعلات الناتجة مما يحدث في المجتمع ككل على ضوء ما تبثه وسائل الاتصال الجماهيرية أو ما يحدث داخل المؤسسة الإعلامية في حد ذاتها.

و الملاحظ أن الدراسات الإعلامية والاتصالية في الجزائر، تبقى هينة كما ونوعا بالمقارنة مع الحركة التي تعرفها هذه الدراسات في الغربية، ومن هذا لا نصف شيئا إذا ما قلنا أن الدراسات تبقى

نادرة بالنسبة للصحفيين(2) ومنعدمة بالنسبة لباقي المهنيين في قطاع الاتصال الجماهيري، ومن هذه الفئات التي يبقى مجال الدراسات فيها منعزلاً، الدراسات الخاصة بفئة المراسلين الصحفيين، سواء مراسلي الوسائل الإعلامية في الداخل أو في الخارج.

لذلك يأتي هذا البحث الميداني ليتوجه نحو بعض اهتمامات مجال دراسة سوسيولوجيا المراسلين، عبر التساؤل عن الخصائص والسمات العامة للمراسلين وعن اهتماماتهم المهنية و مشاكل الممارسة الإعلامية في الميدان.

إن التوجه نحو دراسة المراسلين الصحفيين وخاصة في السياق الجزائري له أكثر من أهمية، جزء من هذه الأهمية يرجع لشساعة جغرافيا الجزائر من جهة، ولتعدد التعبيرات الثقافية والاجتماعية للجمهور الجزائري، مما يزيد من أهمية عمل المراسل الصحفي ويضاعف بالتالي أهمية الاتجاه نحو دراسته.

ينطلق هذا البحث من تحقيقات ميدانية تمت طوال سنتين كاملتين(3)، سعت للإجابة عن مجموعة من الانشغالات التي تشكل صلب توجهات البحث في مجال علم اجتماع المراسلين، وكان الهدف من هذه التحقيقات يتركز على معرفة الخصائص والسمات العامة لمراسلي الصحف المكتوبة الجزائرية عمومية كانت أم خاصة من حيث تحديد فئات السن والجنس والأصول الاجتماعية التي ينحدر منها المراسلون، بالإضافة للوضع الاجتماعي للمراسل وظروفه المعيشية والمهنية.

مس هذا التحقيق دراسة مراسلي كل الصحف الجزائرية- التي لا زالت تصدر إلى غاية منتصف سنة 2004(4) - في سبع ولايات من الشرق والغرب

والوسط، وهي ولايات البويرة (5)، بجاية (6)، وهران (7)، الشلف (8)،
تيبازة (9)، تيزي وزو (10) و بومرداس (11)،

وشمل التحقيق الذي استخدم استمارة الاستبيان، 273 مراسلا صحفيا وهو
عدد المراسلين الذين قبلوا الرد على الأسئلة من مجموع 350 مراسلا مستجوبا،
موزعين كما يلي البويرة 30 مراسلا، بجاية 40 مراسلا، وهران 34 مراسلا، الشلف
20 مراسلا، تيبازة 30 مراسلا، تيزي وزو 101 مراسلا و بومرداس 18 مراسلا.

وتشكل هذه الولايات بمجموعة من المؤشرات والمعطيات الاقتصادية،
والديمقراطية (12)، والاجتماعية والسياسية فضاء مهما من حيث المعايير التي قد
تفسر بعض القيم الإخبارية التي تحدد أجندا قاعات التحرير فيما يتعلق بأهمية
الحدث الذي يحتل أهمية وطنية على المستويات السياسية، الاقتصادية،
الثقافية، الرياضية و الاجتماعية، ناهيك عن الأهمية التي تفرضها التوجهات
الحديثة للصحافة الجوارية.

«المرأة لا تمثل أكثر من 19 بالمائة من مجموع المراسلين

أظهر التحقيق الميداني الذي أجريناه أن أغلبية المراسلين الصحفيين في
الولايات موضوع الدراسة هم من الرجال، حيث يبلغ عددهم 219 مراسلا من
مجموع 273، وهو يبرز ضعف العنصر النسوي في هائلة المراسلين الصحفيين،
وتتفاوت النسب من ولاية إلى أخرى، فإذا كانت بجاية و بومرداس تحتلان
الصدارة من حيث احتلال الرجال لمختلف مواقع مراسلة الصحف، فإن تيبازة
تعرف تقاربا نسبيا بين العنصر النسوي و الرجالي، ويمكن تفسير سيطرة العنصر
الرجالي لدى مراسلي الصحف لعدة اعتبارات من ذلك نظرة المجتمع لأدوار المرأة

والتي لا تزال تقليدية، إذ يبقى النظر إلى الرجل كمسؤول في الفضاء العمومي وإلى المرأة كمسؤولة في البيت أي في الفضاء المغلق (13) هي النظرة المسيطرة في المجتمع، أو كعامل في بعض القطاعات دون غيرها، كما هو الحال بالنسبة للتعليم والتطبيب وغيرها من النشاطات، ومن جانب آخر يمكن فهم نقص العنصر النسوي في فئة المراسلين الصحفيين إلى المتاعب التي تفرضها مهنة المراسل على عدة مستويات من متغير مواقيت العمل غير المنتظمة التي تفرضها مهنة الصحافة في حد ذاتها، بالإضافة للاستقرار الاجتماعي، المهني والمالي الذي لا يضمن الحد الأدنى من الحياة للمراسل من ممارسته لهذه المهنة وهو ما سيمرّز بشكل أوسع وأحسن فيما يأتي من الدراسة.

إن ضعف نسبة المراسلات الصحفيات بالمقارنة مع نظيرهن من الرجال تأتي في ولايات تعتبر من بين المدن الكبرى التي تعرف فيها المرأة وضعاً أحسن بكثير من العديد من الولايات من حيث احتلالها لجزء من الوظائف التي بقيت إلى وقت ليس بالبعيد حكراً على الرجل، وهو مؤشر يشرح نسبة سيطرة العنصر الرجالي على مهنة المراسل الصحفي للارتفاع أكثر في باقي ولايات الوطن، ولذلك يمكن القول بأن وجود المرأة في فئة المراسلين المحليين تبقى ضعيفة جداً بالمقارنة مع الرجل، وبالمقارنة مع الخصائص الديمغرافية لهذه الولايات حيث يتقارب عدد الإناث مع عدد الذكور لدى سكان هذه الولايات موضوع الدراسة (14).

إن وضعية سيطرة المراسلين من الرجال على مهنة الصحافة لا تتعلق بالجزائر فحسب بل تتعلق حتى ببعض البلدان التي تمتلك بعض التقاليد في الممارسة الإعلامية، رغم أن كل المؤشرات في الكثير من البلدان الغربية لا يوجد

ففي كل هذا التفاوت الكبير في سيطرة الذكور على مهنتي الصحفيين والمراسلين الصحفيين.

جدول رقم 01: توزيع المراسلين الصحفيين حسب متغير الجنس

الولاية	عدد المراسلين	نسبة المراسلين %	عدد المراسلات	نسبة المراسلات %
بجاية	37	92.50	03	07.5
بومرداس	16	88.9	02	11.1
تيزي وزو	87	86.1	14	13.9
البويرة	23	76.66	07	23.33
وهران	22	64.7	12	35.3
تهبازة	17	56.7	13	43.3
الشلف	17	85	03	15
المجموع	219	80.22	54	19.78

وعلى عكس ما كان معتادا، تشير الدراسات الأخيرة إلى أن المهنة تتأنت تدريجيا وهو ما يتعلق بأسرة الصحافة في فرنسا مثلا، الأمر الذي يؤكد الباحث الفرنسي في سوسيولوجيا الاتصال الجماهيري ريمي ريفل، حيث يقول: "إن مهنة الصحافة التي بقيت لمدة طويلة تحت سيطرة الذكور وبالأغلبية، بدأت تتأنت تدريجيا، فالنساء كن يمثلن في 1999 نسبة 39 بالمائة من مجتمع الصحفيين، بمقابل 33 بالمائة سنة 1990" (15)، وتعتبر هذه النسبة متقاربة جدا مع مجموع القوى العاملة في فرنسا، حيث تمثل النساء 45 بالمائة والرجال 55 بالمائة (16).

ومن غير المستبعد أن تتجه أسرة الصحافة و المراسلين المحليين في الجزائر نحو التآنيث في العمرة القادمة في حالة ما إذا علمنا أن الألبية طلبة الجامعات في الجزائر اليوم من الإناث (65 بالمائة من الحائزين على شهادة البكالوريا إناث سنة 2003)، وأن الألبية الساحقة لطلبة الإعلام هن من الإناث.

• (أكثر من 62 %) من المراسلين لا تتجاوز أعمارهم 35 سنة

تم تقسيم المئات العمرة للمراسلين في هذا التحليل إلى سبع فئات، وما تم استنتاجه عبر الدراسة، أن 170 مراسلا أي أكثر من 62.27 بالمائة من المراسلين لا تتجاوز أعمارهم 35 سنة، و تحتل الفئة من 25 إلى 30 سنة المرتبة الأولى من حيث عدد المراسلين حيث يقدر عدد المراسلين الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و30 سنة بـ 102 مراسلا أي 37.38 بالمائة من العدد الإجمالي للمراسلين، و تأتي ولاية تمزي وزو في المرتبة الأولى من حيث عدد أفراد هذه الفئة العمرة بـ 42 مراسلا و هو ما يعادل 42.18 بالمائة من النسبة الإجمالية لهذه الفئة العمرة، أما أضعف ولاية في هذه الفئة العمرة فتأتي ولاية بومرداس بأربعة مراسلين من هذه الفئة العمرة أي 22.2 بالمائة من مجموع مراسلي الولاية موضوع الدراسة وهو ما يعني 03.92 بالمائة من المجموع الكلي للمراسلين في هذه الفئة العمرة (102 مراسلا)، بالإضافة إلى مراسلي ولاية بجاية بمجموع 07 مراسلين وهو ما يعادل 17.5 بالمائة من نسبة مراسلي الولاية في حد ذاتها، وهو ما يمثل نسبة 06.86 بالمائة من مجموع هذه الفئة العمرة.

بالنسبة للفئة العمرة التي تأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد المراسلين، تأتي فئة من 31 إلى 35 سنة بـ 59 مراسلا وهو ما يمثل نسبة 21.62

بالمائة من مجموع المراسلين، وتأتي تهزي وزو في المقدمة كذلك بالنسبة لهذه الفئة العمرية بمجموع 28 مراسلا بنسبة 27.7 بالمائة من مجموع مراسلي الولاية، وهو ما يعادل نسبة 47.45 بالمائة من مجموع مراسلي هذه الفئة العمرية، أما أضعف ولاية في هذه الفئة العمرية فتأتي ولاية الشلف بمراسلين اثنين فقط وهو ما يمثل نسبة 10 بالمائة من مجموع مراسلي الولاية موضوع الدراسة وهو ما يعادل 03.38 بالمائة من مجموع كل المراسلين لدى هذه الفئة العمرية.

ثالث أكبر عدد من المراسلين يبرز في الفئة العمرية من 36 إلى 40 سنة بمجموع 49 مراسلا أي ما يشكل نسبة 17.95 بالمائة من مجموع المراسلين موضوع التحقيق، وتأتي ولاية بجاية في المقدمة بالنسبة لهذه الفئة العمرية بـ 12 مراسل وهو ما يمثل 30 بالمائة من مجموع مراسلي الولاية، وهي أعلى نسبة بالمقارنة مع نسبة الفئات العمرية بالنسبة لمجموع مراسلي ولاية بجاية، وتمثل نسبة مراسلي هذه الفئة العمرية لمراسلي بجاية بالمقارنة مع النسبة الإجمالية لهذه الفئة العمرية لمختلف مراسلي الولايات موضوع الدراسة بـ 24.49 بالمائة، وتأتي ولايتي بومرداس و تيبازة في مؤخرة الترتيب بالنسبة لهذه الفئة بمجموع اثنين بالنسبة لبومرداس وثلاثة مراسلين بالنسبة لولاية تيبازة، وهو ما يعني على التوالي نسبتي 02.08، و 06.12 بالمائة من مجموع عدد أفراد هذه الفئة العمرية.

تأتي الفئة العمرية من 46 إلى 50 سنة في المرتبة الرابعة من حيث عدد المراسلين، بمجموع 26 مراسلا، وهو ما يمثل نسبة 09.53 بالمائة من مجموع المراسلين موضوع الدراسة، وهي نسبة ضعيفة بالمقارنة مع ما سبق ذكره، وتأتي ولايتي بجاية واليويرة في المقدمة بمجموع 08 مراسلين بالنسبة للأولى و 07 مراسلين بالنسبة للثانية، وهو ما يمثل على التوالي نسبتي 30.76 و 26.92

بالمائة من مجموع مراسلي هذه الفئة العمرية، وتأتي ولايتي وهران وتيبازة بمجموع مراسل واحد في هذه الفئة العمرية لكل واحدة منهما، وهو ما يمثل نسبة 03.84 بالمائة لكل واحدة من مجموع مراسلي هذه الفئة.

الفئة العمرية من 41 إلى 45 سنة تأتي في المرتبة الخامسة من حيث عدد المراسلين ب 19 مراسل أي ما يعادل نسبة 06.96 بالمائة، وفي هذه الفئة تأتي ولاية وهران في المقدمة ب 05 مراسلين وهو ما يمثل 14.7 بالمائة من مجموع مراسلو ولاية وهران موضوع الدراسة، وما يعادل نسبة 26.31 من المجموع العام لكل المراسلين من هذه الفئة موضوع الدراسة. وتأتي ولاية الشلف في المرتبة الأخيرة بالنسبة لهذه الفئة حيث تنعدم هذه الفئة العمرية في مجموع المراسلين موضوع الدراسة.

في المرتبة السادسة و ما قبل الأخيرة، تأتي الفئة العمرية اقل من 25 سنة وهي فئة تتشكل من المتخرجين الجدد من الجامعة أو من الطلبة الذين لا زالوا يتابعون دراساتهم والمبتدئين في مهنة الصحافة، ويبلغ عدد أفراد هذه الفئة بتسع مراسلين و هو ما يمثل نسبة 03.2 بالمائة من مجموع المراسلين موضوع الدراسة، وتعتبر ولايتي تيزي وزو والبويرة الوحيدتين ضمن كل الولايات موضوع الدراسة حيث توجد هذه الفئة، في حين تنعدم في كل الولايات الأخرى، وتأتي تيزي وزو بأغلبية مطلقة ب 08 مراسلين والبويرة بمراسل واحد فقط، وهو ما يعادل على التوالي 88.89 و 11.11 بالمائة من مجموع مراسلي هذه الفئة العمرية.

الفئة العمرية التي تحتل المرتبة الأخيرة من حيث عدد المراسلين هي الفئة العمرية لأكثر من 50 سنة، وعدد أفراد هذه الفئة يقدر ب 08 أفراد أي ما يعادل 02.94 بالمائة من مجموع المراسلين موضوع الدراسة، وهي فئة قليلة العدد تعكس

من جهة المؤشرات الديمغرافية للمجتمع الجزائري ككل وتظهر سيطرة عنصر الشباب في هذه المهنة، كما تبرز في مستويات أخرى كما سنراه لا حقا عدم الاستقرار الذي يميز هذه المهنة مما يجعل الكثير من المراسلين يتركون المهنة و لا يستمرون فيها... تنعدم هذه الفئة العمرية في ثلاث ولايات هي البويرة، تيبازة والشلف، ولا تمثل إلا مراسل واحد في ولايتي بجاية وبومرداس، و 03 مراسلين في كل من ولايتي وهران و تيزي وزو.

جدول رقم 02: توزيع المراسلين الصحفيين حسب متغير السن

الولاية	بجاية	بومرداس	تيزي وزو	البويرة	وهران	تيزابزة	الغلف	المجموع
تكرار الفئة العمرية أقل من 25 سنة	0	0	08	01	0	0	0	09
%	0	0	07.92	03.3	0	0	0	3.2
تكرار الفئة العمرية من 25 إلى 30 سنة	07	04	42	13	11	18	08	102
%	7.5	22.2		3.33	32.4	60	40	37.38
تكرار الفئة العمرية من 31 إلى 35 سنة	08	5	28	04	06	06	02	59
%	20	27.7	27.72	13.33	17.6	20	10	21.62
تكرار الفئة العمرية من 36 إلى 40 سنة	12	02	12	04	08	03	08	49
%	30	11.1	11.89	13.33	23.5	10	40	17.95
تكرار الفئة العمرية من 41 إلى 45 سنة	04	03	04	01	05	02	0	19
%	10	16.7	03.96	03.33	14.7	06.7	0	06.96
تكرار الفئة العمرية من 46 إلى 50 سنة	08	03	04	07	0	01	02	26
%	20	16.7	03.96	23.33	02.9	03.3	10	09.53
تكرار الفئة العمرية أكثر من 50 سنة	01	01	03	0	03	0	0	08
%	5.02	05.6	02.97	0	08.8	0	0	02.94

«أكثر من 25 % لا يملكون أية شهادة جامعية

أظهر التحقيق أن أكثر من 25 بالمائة من المرسلين لا يملكون أية شهادة جامعية، وتأتي ولايتي الشلف والبلويرة في مقدمة الولايات حيث تقدر نسبة المرسلين الذين لم يحصلوا على أية شهادة جامعية في الأولى بنسبة 40 بالمائة، 05 بالمائة منهم لهم مستوى التعليم المتوسط، أما بالنسبة للبلويرة فتقدر النسبة بـ 33.34 بالمائة ، ومن جانب آخر يحتل مراسلي ولايتي تيزي وزو وبجاية على التوالي المرتبة الأولى والثانية في نسب المرسلين الذين يملكون شهادات جامعية، حيث تأتي ولاية تيزي وزو بنسبة 81.2 بالمائة، فبجاية بنسبة 77.5 بالمائة.

ويعتبر معطى عدم مزاولة تكوين جامعي لأكثر من 25 بالمائة من المرسلين الصحفيين مؤشرا إما لعدم اهتمام نسبة من الجامعيين بممارسة مهنة لا تضمن العيش الكريم اجتماعيا، أو لعدم اقتناعهم بوجود هامش كافي من الحرية لممارسة المهنة، أو لوجود رغبة من قبل بعض ناشري الصحف بتشغيل يد عاملة غير مكلفة (بكسر اللام) ماليا، ولا تطلب حتى الحد الأدنى مدامت لا تملك المؤهلات التي تسمح لها بمزاولة هذه المهنة، والأکید أن بقاء هذا الوضع على ما هو عليه لا يمكن إلا أن يكون على حساب نوعية العمل الصحفي، وعلى حساب ضمان حق الجمهور في معلومة كاملة، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمعلومات الأقرب إلى حياته اليومية.

جدول رقم 03: توزيع المراسلين الصحفيين حسب متغير المستوى التعليمي

الولاية	مستوى التعليم المتوسط	%	مستوى التعليم الثانوي	%	الحاصلون على شهادة البكالوريا	%	الجامعيون	%
بجاية	0	0	07	17.5	02	05	31	77.5
بومرداس	0	0	0	0	05	27.8	13	72.2
تيزي وزو	0	0	10	09.9	09	8.9	82	81.2
البويرة	0	0	04	3.33	06	20	20	6.66
وهران	0	0	04	1.18	06	17	24	70.6
تيبازة	02	06.7	06	20	01	03.3	21	70
الشلف	01	05	05	25	02	10	12	60
المجموع	03	01.1	36	3.19	31	35	203	74.36

■ أكثر من 60% لم يتلقوا أي تكوين في الصحافة

أبرز هذا التحقيق الميداني كذلك أن 165 مراسلا أي نسبة 60.44 بالمائة لم يتلقوا أي تكوين في الصحافة، بينما 108 مراسلا صحفيا أي نسبة 39.56 بالمائة منقسمون بين من تلقى تكوينا جامعيًا في معهد علوم الإعلام و الاتصال بجامعة الجزائر، و بين من تكون في مجال الصحافة في بعض المدارس التكوينية الخاصة.

جدول رقم 04: يبين مدى تلقي المراسلين لتكوين في الصحافة

الولاية	تلقى تكويناً في الصحافة	%	لم يتلق تخمماً في الصحافة	%
بجاية	14	35	26	65
بومرداس	11	61.1	07	38.9
تيزي وزو	36	35.64	65	64.36
البربرة	10	33.33	20	66.66
وهران	13	38.2	21	61.76
تيبازة	13	43.3	17	56.7
الخلف	11	55	09	45
المجموع	108	39.56	165	60.44

إن هذه المعطيات قد تنسر إلى حد معين قلق جزء كبير من قاعات التحرير على المستوى المركزي من المستوى القردي في مجال فتيات التحرير للعديد من المراسلين المحليين، وهو ما ينعكس على نوعية كتاباتهم الصحفية، من حيث تقديم عناصر الخبر و إدراج الأهم فالهم فالأقل أهمية في تحرير مختلف القوالب الصحفية، كما أنه يلاحظ صعوبة صناعة المراسلين لمسافة بينهم و بين هذا الذي يكتبون عنه، مما يخلق مشاكل فعلية في مجال أخلاقيات المهنة الصحفية، التي تقوم أساساً على ضرورة تزويد القارئ بمعلومة كاملة.

ومن أهم انعكاسات هذا الوضع الخلط بين الخبر و الرأي و عدم التفريق بين الأنواع الصحفية المرتبطة بالخبر و الأنواع الصحفية المرتبطة بالرأي، مما يفتح المجال للمراسل إما أن يكون محل تشويه إعلامي بسبب عدم امتلاكه الأدوات التي تسمح له بمعرفة المعلومة من الإشاعة و الدعاية و غيرها، أو أن

يكون منتجا لمادة إعلامية غير قابلة للنشر، أو أن يتحول إلى آلة لا تحسن إلا إنتاج رموز لا تمت بأية صلة بالواقع طالما أنه لا يملك الحس الإعلامي، والذي لا يمكن أن ينمو وأن تتم تنميته إلا من خلال تكوين صحفي مستمر، وهو مشكل كل المؤسسات الإعلامية في الجزائر التي لا يصرف جزءا كبيرا منها دينارا واحدا في التكوين، بينما يفتقد جزء آخر منها التصور حول المحتوى الذي من الواجب إعطاؤه لهذا التكوين مع التطور المستمر لأشكال الكتابة الصحفية من جهة والتطور اللامتناهي لتكنولوجيات الاتصال وبالتالي لمصادر المعلومات وطرق التوثيق الصحفي وغيرها من التطورات.

إن هذه الأرقام حول ضعف المتخصصين في مجال الصحافة لدى أسرة المراسلين الصحفيين، لا تعكس التطور الهائل الكمي على الأقل - لأعداد المتخرجين من معهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر والذي يتخرج منه ما لا يقل عن ألف 1000 طالب سنويا يأتون من مختلف أرجاء الوطن.

▪ أكثر من 48 بالمائة لا يحترفون المهنة

أظهر التحقيق أن 133 مراسلا أي أكثر من 48.72 بالمائة من المراسلين موضوع الدراسة لا يحترفون هذه المهنة، بمعنى أنها لا تشكل المصدر الأساسي الذي يعيشون منه، وتأتي ولايات وهران و تيزي وزو و بجاية، في مقدمة هذه الولايات من حيث العدد والنسب، فوهران مثلا و بمجموع 26 مراسلا لا يحترفون هذه المهنة من مجموع 34 مراسلا موضوع الدراسة، تشكل نسبة المراسلين الذين لا يحترفون المهنة بالمقارنة مع المجموع الكلي للمراسلين موضوع الدراسة ب 09.52 بالمائة، وقد تعود أسباب ذلك بالنسبة لهذه المدينة إلى الإستراتيجية التجارية لناشري الصحف، فولايات الغرب على العموم وولاية وهران توجد فيها ظاهرة في سوسيولوجيا القراءة، فقراء الغرب الجزائري يقرؤون الصحف المحلية أكثر

من الصحف الوطنية، لذلك يستثمر الناشرون في مجال التوظيف في ولايات أخرى غير هذه الولاية، وبعض الصحف الوطنية التوزيع والتي توظف أكثر من صحفي دائم في هذه المنطقة تفعل ذلك أكثر من منطلق العمل على الحصول على جزء من الربوع الاشهارية خاصة وأن وهران كمدينة كبرى توجد فيها سوق إعلانية معتبرة، لذلك تتجه الصحف لفتح مكاتب وتوظيف صحفي دائم على الأقل للقيام بالمهمتين التحريرية والإعلانية.

«جدول رقم 05: يبين نسبة المراسلين الذين يعملون خارج مهنة الصحافة

الولاية	يعمل خارج مهنة الصحافة	%	لا يعمل	%
بجاية	24	60	16	40
بومرداس	10	55.6	08	44.45
تيزي وزو	30	29.7	71	70.3
البويرة	18	60	12	40
وهران	26	76.5	08	23.5
تيبازة	12	40	18	60
الشلف	13	65	07	35
المجموع	133	48.72	140	51.28

أما تيزي وزو و بمجموع 30 بالمائة أي 29.7 بالمائة من مراسلي الولاية، فإن النسبة بالمقارنة مع المجموع الكلي للمراسلين فتمثل 10.90 بالمائة من المجموع الكلي للمراسلين موضوع الدراسة، في حين أن بجاية و بمجموع 24 مراسلا من مجموع 40 مراسلا موضوع الدراسة، فإن النسبة الخاصة بالمراسلين الذين لا يحترفون المهنة بالمقارنة مع المجموع الكلي للمراسلين موضوع الدراسة (أي 273 مراسلا) على مستوى بجاية تقدر ب 08.79 بالمائة.

أما بالنسبة لعدد المراسلين الصحفيين الذين لا يعملون خارج هذه المهنة، فتأتي ولايتي تيزي وزو و تيبازة في المقدمة، فالأولى و بمجموع 71 مراسلا أي نسبة 26 بالمائة من المجموع الكلي للمراسلين موضوع الدراسة، في حين أن تيبازة و بمجموع 18 مراسلا يمثلون نسبة 06.59 بالمائة من المجموع الكلي للمراسلين موضوع الدراسة.

إن أغلبية المراسلين الذين يعملون خارج مهنة الصحافة، غالبا ما يشتغلون بقطاع التربية و التعليم كأساتذة في التعليم الابتدائي، المتوسط والثانوي، وغالبا ما تكون مواد التدريس، اللغات العربية والفرنسية، أو التاريخ و الجغرافيا، كما يعمل جزء معتبر منهم في الإدارة المحلية في البلديات والدوائر ومقرات الولايات، وهو ما يفتح الباب للتساؤل حول حدود العمل الصحفي بالنسبة للمراسل، وعلاقاته بمن يسير الشؤون العامة للناس، خاصة و أن الكثير من المعطيات الميدانية تؤكد أن جزءا معتبرا من المراسلين الصحفيين ومخافة أن يعزلوا من مناصبهم على مستوى الإدارات المحلية، أو مخافة فقدانهم لبعض الامتيازات تحولوا إلى ما يشبه الملحقين الصحفيين الذين يعملون على صناعة صورة امتيازية لبعض المسؤولين، وتشير بعض الملاحظات الميدانية أن بعض المراسلين يستعملون حتى وسائل الإدارات العمومية لأداء مهامهم الصحفية، كاستعمالهم الفاكس مثلا لإرسال مواضيعهم لقاءات التحرير على المستوى المركزي. و هي معطيات تطرح بشكل جدي إشكالياتي احترافية الصحف و استقلالية المراسلين الصحفيين في الوقت ذاته.

▪ أكثر من 58 بالمائة من المراسلين يتقاضون أقل من الأجر الوطني الأدنى

كشف هذا التحقيق عن ضعف قيمة المستحقات التي يستفيد منها المراسلون بمختلف فئاتهم من المتعاونين الدائمين ومسؤولي المكاتب بالمقارنة مع سياسة الأجور في الجزائر، وهي السياسة التي تشكل محور انتقادات واسعة من قبل النقابيين والحقوقيين والسياسيين الذين مافتئوا يطالبون برفع أجور العمال في مختلف القطاعات بسبب انهيار القدرة الشرائية للمواطنين.

الوضع على مستوى عمل فئة المراسلين الصحفيين متدهور أكثر من باقي القطاعات، فالتحقيق كشف أن 160 مراسلا أي ما يعادل 58.60 بالمائة من المراسلين موضوع الدراسة، يتقاضون من عملهم كمراسلين أقل من الأجر الوطني الأدنى أي أقل من 10 آلاف دينار جزائري، وهو عدد معتبر جدا خاصة إذا ما علمنا أن أكثر من 51 بالمائة من المراسلين كما سبق ذكره يعيشون من هذه المهنة ولا يعملون في مجالات أخرى.

وتتوزع مستحقات المراسلين الذين يتقاضون أقل من الأجر الوطني الأدنى كما يأتي: فعدد الذين يتقاضون ما بين 2000 و 4000 دينار جزائري كمستحقات شهرية من عملهم يصل إلى 45 مراسلا ما يعادل 16.49 بالمائة من مجموع المراسلين موضوع الدراسة، بينما يتقاضى 32 مراسلا أي 11.72 بالمائة بين 4000 و 6000 آلاف دينار شهريا، وهي نفس النسبة للذين يتقاضون ما بين 6000 و 8000 دينار شهريا، في حين يتقاضى 51 مراسلا أي نسبة 18.86 بالمائة ما بين 8000 و 10 آلاف دينار.

أما بالنسبة للذين يتقاضون أكثر من الأجر الوطني الأدنى، فنجد أن 54 مراسلا أي 19.78 بالمائة يتقاضون ما بين 10 آلاف و 12 ألف دينار، بينما يتقاضى 28 مراسلا أي 10.25 بالمائة ما بين 12 ألف و 15 ألف دينار وهي نسبة ضعيفة بالمقارنة مع النسب الأخرى، لذلك نجد أنه على سبيل المثال لا يتقاضى أي مراسل هذه القيمة على مستوى ولاية بومرداس، أما بالنسبة للذين يتقاضون أكثر من 15 ألف دينار فيقدر عددهم ب 29 مراسلا أي 10.62 بالمائة من مجموع المراسلين موضوع الدراسة، ونجد في هذا

المجال أن ولايات و بومرداس، البويرة، و تيبازة لا يتقاضى فيها أي مراسل هذه القيمة، في حين أن ولايتي تيزي وزو و وهران تأتبيان في المقدمة، بمجموع على التوالي 14 و 08 مراسلين، فبجاية بـ 05 مراسلين و الشلف بمراسلين اثنين، ويمكن إرجاع أمر ارتفاع فئة المراسلين الذين يتقاضون أكثر من 15 ألف دينار جزائري إلى عدة عوامل، ففي ولاية تيزي وزو، تملك عدة صحف يومية مكاتبها و هو الأمر غير متيسر في الكثير من الولايات حيث يعمل المراسلون بوسائلهم الخاصة، لذلك فإن كثيرا من المراسلين الذين يحصلون على هذا الأجر يكونون من فئة مراسل دائم مسؤول مكتب، واهتمام الصحف ماديا بمراسلي هذه الولاية مقارنة مع باقي الولايات له بعض مبرراته الاقتصادية في مجال اقتصاديات الصحافة، جزء منها مرتبط بحصول هذه الصحف على أموال كبيرة من السوق الاشهارية في المنطقة، وبعضها متعلق بكثرة قراء الصحف و ارتفاع عدد السكان، وبعضها الآخر متعلق بأجندا التحرير والقيم الإخبارية، خاصة وأن المنطقة من النواحي السياسية و الأمنية و الاجتماعية و الثقافية شكلت في العشرية الماضية و إلى هذا الوقت مادة إعلامية صنعت الحدث بلغة و سائل الإعلام ووفق منطق السياسات الإخبارية للصحف، أما بالنسبة لولاية وهران يمكن فهمها من حيث أهميتها الاقتصادية و الديمغرافية أساسا و أهمية ذلك يبرز من خلال أن ولاية وهران تبقى إلى هذا اليوم الولاية الرائدة إعلاميا في مجال انتشار الصحافة المحلية والجهوية(17) مقارنة بباقي مناطق الجزائر، كما أنه من ناحية اقتصاديات الصحافة المكتوبة، تبقى وهران مهمة بالنسبة لتمويل الصحف بالإشهار، لذلك نلاحظ أن أغلبية الصحف الوطنية التي تفتح مكاتب لها بالمنطقة تنطلق من هذا الهاجس التجاري، لذلك تستثمر نسبيا جزءا من كتلة الأجرور في المنطقة لتشجيع مسؤولي على الحصول على جزء من السوق الاشهارية، خاصة وأن الصحف الوطنية تحقق للمعلن الوهراني ما لا يحققه له الصحف المحلية والجهوية بالمنطقة على أهميتها.

جدول رقم 06: يبين أجور المراسلين الصحفيين

الولاية	بجاية	بومرداس	تيزي وزو	البويرة	وهران	تيزازة	الشلف	المجموع
من 2000 إلى 4000 دج	14	01	20	02	01	02	05	45
%	35	05.6	19.9	06.66	02.94	06.7	25	16.49
من 4000 إلى 6000 دج	02	03	11	04	03	05	04	32
%	05	16.6	10.89	13.33	08.8	16.7	20	11.72
من 6000 إلى 8000 دج	01	02	10	03	11	01	04	32
%	02.5	11.11	09.90	10	32.4	03.3	20	11.72
من 8000 إلى 10.000 دج	07	09	16	14	03	02	0	51
%	17.5	50	15.8	46.66	08.8	06.7	0	18.68
من 10.000 إلى 12.000 دج	04	03	24	04	05	13	01	54
%	10	16.6	23.8	13.33	14.7	43.3	05	19.78
من 12.000 إلى 15.000 دج	07	0	06	03	03	07	02	28
%	17.5	0	05.9	10	08.8	23.3	10	10.25
أكثر من 15.000 دج	05	0	14	0	08	0	02	29
%	12.5	0	13.9	0	23.5	0	10	10.62

وعلى العموم ما يمكن استخلاصه مما سبق القول بأن أجور المراسلين الصحفيين ضعيفة جدا بالمقارنة مع الأجر الوطني الأدنى، وبأنها تطرح إشكاليات الاحترافية و المهنية و الحرية في مواجهة الفقر و الحاجة التي يعاني منها المراسل، فهل يمكن الحديث عن الحرية في ظل العوز و الحاجة؟ و كيف يواجه المراسل هذا الوضع؟ هل يضحى بالحرية و بحق الجمهور في معلومة كاملة من أجل الحصول على بعض الامتيازات التي تضمن له الحياة؟ أم يتجه نحو التموقع في جهة النضال و التضامن مع الجماعات التي تشبهه اجتماعيا و التي لا تجد نفسها فيما هو قائم، و بالتالي الارتباط بالنضال أكثر من التعلق بالمهنة.

■ أكثر من 57 بالمائة غير مصرح بهم لدى الضمان الاجتماعي

أظهر التحقيق من جانب آخر أن المؤسسات الإعلامية المستخدمة لا تؤمن إلا 115 مراسلا صحفيا أي ما يعادل نسبة 42.12 بالمائة من مجموع المراسلين موضوع الدراسة، وهو ما يعني أن 158 مراسلا أي 57.88 بالمائة من المراسلين لا يستفيدون من الحماية الاجتماعية، وهي نسبة معتبرة، وتتفاوت هذه الوضعية من ولاية إلى أخرى.

جدول رقم 07: يبين عدد المراسلين المؤمنين

الولاية	المراسلون المؤمنون	%	المراسلون غير المؤمنون	%
بجاية	10	25	30	75
بومرداس	02	11.1	16	88.9
تيزي وزو	53	52.5	48	47.5
البويرة	08	26.66	22	73.33
وهران	16	47.1	18	52.9
تيبازة	19	63.3	11	36.7
الشلف	07	35	13	65
المجموع	115	42.12	158	57.88

وإذا كان جزء من المراسلين بحكم وضعية المراسل المتعاون لا يستفيدون من الحماية الاجتماعية من هذا المنطلق، فإن جزءا معتبرا من المراسلين يعملون بشكل دائم مع هذه الصحف و لا يؤمنون(بفتح الألف)، و يكفي في هذا المجال العودة لعدد المراسلين الذين لا يعملون خارج مهنة المراسل الصحفي لفهم عمق المشكل، فعدد هؤلاء يقدر بـ 140 مراسل وهو أكبر بحوالي 10 بالمائة من عدد المراسلين المؤمنين(بفتح الألف).

مشكل ضعف الحماية الاجتماعية للمراسلين يطرح إشكالية غياب الضمانات القانونية للمراسل في مواجهة مخاطر المهنة، وما أكثر هذه المخاطر على المستوى المحلي حيث تصل إلى حدود تهديد حياة المراسل، والأمثلة في هذا كثيرة(18)، المخاطر هذه وصلت بأحد الصحف التي تكتب غالبا في الأخبار الأمنية بجريدة الوطن للقول: "من الضروري التسليح السريع للصحفيين وللمراسلين الصحفيين الذين تهدد حياتهم من قبل بارونات التزوير والارهابيين"(19)، وقد وصلت المخاطر المحدقة ببعض المراسلين إلى حد الانتحار وهو ما حدث بالنسبة لمراسل جريدة "الوطن" على مستوى ولاية تبسة السيد بلريدوح عبد الحي في أكتوبر 2002. وقبله اغتيال و اختطف بعض المراسلين الصحفيين في إطار انهيار الأوضاع الأمنية التي كانت تعيشها الجزائر لأكثر من عشرية من الزمن(20).

ويعترف ناشرو الصحف بهذا الوضع وبالمخاطر التي تنجم عن ممارسة المهنة بالنسبة للصحفيين و المراسلين الصحفيين على حد سواء، ورغم هذا لا يوجد أي تحسين للوضع على مستوى تأمين المراسلين، ولذلك من الصعب الحديث عن ممارسة الحرية للمراسلين في غياب أدنى الضمانات والحد الأدنى من الحماية.

■ أكثر من 60 بالمائة من المراسلين يفرضون الرقابة الذاتية على كتاباتهم

و من أهم انعكاسات عدم الشعور بوجود الحماية المادية و المعنوية، لدى المراسلين الصحفيين، اتجاه أغلبية المراسلين الصحفيين نحو ممارسة الرقابة الذاتية على كتاباتهم، وهو ما ظهر جليا في هذا التحقيق، إذ اعترف 164 مراسلا صحفيا أي 60.08 بالمائة منهم بممارسة الرقابة الذاتية على كتاباتهم خوفا من المخاطر التي تلاحقهم من جهة، وخوفا من عدم نشر مقالاتهم من قبل المؤسسات الإعلامية المستخدمة (بكسر الدال)، ومخافة فقدانهم لبعض الامتيازات بالنسبة للمراسلين الذين يعملون على مستوى قطاع التعليم و الإدارة المحلية.

وما يلاحظ من خلال الجدول أنه كلما ابتعدت أكثر جغرافيا من العاصمة ازدادت نسبة فرض الرقابة الذاتية للمراسلين على كتاباتهم، وكأن القرب من العاصمة يشكل عامل حماية بالنسبة للمراسلين، وأعلى نسبة في هذا المجال جاءت من الشلف، حيث لم يؤكد إلا صحفي واحد عدم ممارسته للرقابة الذاتية، وهو أمر يمكن أن يجد تفسيراً له عبر جو العنف و الإرهاب الذي عايشته المنطقة، وسيطرة الخوف، بالإضافة إلى أن الأغلبية المطلقة للمراسلين موضوع الدراسة غير مؤمنين (بفتح الألف وكسر الميم)، ومن جانب آخر نجد ارتفاع هذا العدد على مستوى و لاية بجاية، حيث اعترف 27 مراسلا بذلك، وهو ما يمكن تفسيره كذلك بضعف عدد المراسلين المؤمنين بهذه المنطقة، و إلى القيود التي يفرضها الخط الافتتاحي للصحف على المستوى المركزي، بالإضافة إلى عدم تحكم المراسلين في تقنيات التهرب من هذه القيود نظرا لعامل عدم التكوين العلمي في مجال الصحافة.

و ما يلاحظ على مستوى مراسلي ولاية تيزي وزو التقارب الموجود بين الذين يفرضون الرقابة على كتاباتهم (48 مراسلا) و الذين لا يفرضون (53 مراسلا)، ويمكن

إرجاع ذلك إلى الضغط السياسي والأمني الكبير الذي يعيشه المراسلون هناك، بسبب كثرة الفاعلين السياسيين وتعدد توجهات النخب السياسية والنقابية واصطدام المصالح، وهو ما يراه بعض مراسلي ولاية تيزي وزو (21) الذين يؤكدون على أنه توجد بعض المواضيع التي يحمل تناولها مخاطر متعددة.

جدول رقم 08: يبين حجم ممارسة المراسلين الصحفيين للرقابة الذاتية :

الولاية	الذين يفرضون الرقابة الذاتية	%	الذين لا يفرضون ذلك	%
بجاية	27	67.5	13	32.5
بومرداس	10	55.6	08	44.4
تيزي وزو	48	47.5	53	52.5
البويرة	19	63.33	11	36.66
وهران	22	64.7	12	35.3
تيبازة	19	63.3	11	36.7
الشلف	19	95	01	05
المجموع	164	60.08	109	39.92

إن الرقابة الذاتية عندما تنتشر و بهذا الشكل، لا يمكن إلا أن تكون مقبرة للصحفي، فالصحافي يحيا بالحرية و يموت في غيابها، وهو ما يدعونا للتساؤل حول حدود حرية الصحافة في الجزائر على المستوى المحلي فيما يخص هذا المقام على الأقل، وهل توجد قوى تصنع أوضاعا لا تقوى على مواجهتها حتى القوانين و الهيئات الرسمية و غير الرسمية.

إن واقع فرض الرقابة الذاتية هذا اعترف به حتى ناشرو الصحف، فالمدبر السابق لجريدة "ليبرتي"، LIBERTE أكد أنه توجد بعض المواضيع و القضايا التي لا يمكن تناولها، مضيفا بصيغة التهكم أن " إذا حاولت أن تقوم بممارسة صحافة التحري، فعليك أن تحذر من حوادث المرور"(22).

أكثر من 60 بالمائة يرسلون الصحف الفرنسية

أبرز هذا التحقيق من جانب آخر أن 164 مراسلا (60.07 بالمائة) في الولايات موضوع الدراسة يعملون لصالح الصحف الصادرة باللغة الفرنسية، بينما يعمل 107 مراسل (39.19 بالمائة) للصحف العربية، في حين مراسلين اثنين (0.73 بالمائة) باللغة الأمازيغية لصالح صحيفة واحدة تنشر بعض الصفحات بهذه اللغة.

جدول رقم 09: يبين عدد المراسلين حسب متغير لغة الصحف

الولاية	اللغة العربية	%	اللغة الفرنسية	%	اللغة الأمازيغية	%
بجاية	10	25	30	75	0	0
بومرداس	12	66.7	06	33.3	0	0
تيزي وزو	10	09.9	90	89.10	01	0.9
البويرة	13	43.33	16	53.33	01	03.33
وهران	18	52.9	16	47.1	0	0
تيزازة	26	86.7	04	13.3	0	0
الشلف	18	90	02	10	0	0
المجموع	107	39.19	164	60.07	02	0.73

و إن كانت مسألة ندرة المراسلين الذين يكتبون بالأمازيغية مفهومة طالما أنها لم تتشكل بعد صحافة مكتوبة باللغة الأمازيغية في الجزائر (23) على عكس ما هو حاصل بالنسبة للمغرب، فإن التفاوت بين عدد المراسلين الذين يمارسون المهنة في الصحافة العربية و الفرنسية يمكن أن يفهم على عدة مستويات، بعضها ناجم عن كون عدد العناوين الصحفية اليومية الصادرة باللغة الفرنسية يبقى أكبر من عدد العناوين الصادرة باللغة العربية (24)، كما أن عدد العناوين الصادرة باللغة العربية التي تتمتع بصحة اقتصادية جيدة قليل جدا بالمقارنة مع نظيرتها باللغة الفرنسية (25)، كما أن أغلب الجرائد العربية ما عدا "الخبر" و "المساء" تبقى

حديثه النشأة لا يتجاوز عمرها خمس سنوات، عكس الصحف الفرنسية، وهو ما يجعل هذه الصحف في موقع متخلف بالمقارنة مع الصحف الفرنسية في مجال تشكيل و تدعيم شبكة المراسلين المحليين.

كما يلاحظ تركيز الصحف الفرنسية على بعض الولايات موضوع الدراسة أكثر من ولايات أخرى، وهو ما يظهر مثلا بالنسبة لولايات تيزي وزو، بجاية والبويرة، حيث يعمل 90 مراسلا من تيزي وزو (54.87 بالمائة من مجموع المراسلين الفرنسيين) لصالح هذه الصحف، كما يرسل 30 مراسلا (18.29 بالمائة من مجموع المراسلين الفرنسيين)، كما يرسل 16 مراسلا من البويرة نفس هذه الصحف (09.75 بالمائة من مجموع المراسلين الفرنسيين)، وهذه المعطيات تجد جزءا من التفسير في خريطة مقروئية الصحف- إذ أجمع مختلف ناشري و صحفيي الصحف العربية الذين تحدثنا إليهم إلى أن الأغلبية الساحقة من قراء الصحف العربية ينتشرون في ولايات الشرق الجزائري- ، ومن هذا تتجه العديد من الصحف العربية نحو تركيز جهودها على تنويع عدد المراسلين في ولايات الشرق أكثر من باقي الولايات بناء على هذه المعطيات التجارية، وعلى العكس من ذلك تقريبا تفعل الصحف الفرنسية.

ومن جانب آخر لا بد من الإشارة إلى أن كثرة مراسلي الصحف الفرنسية في الولايات المشار إليها سألها تفسره كذلك طبيعة المادة الإعلامية التي تنتجها هذه الصحف، إذ أن بعض العناوين الفرنسية كانت تصدر طبعات يومية خاصة بمنطقة القبائل (26) وهو ما يفسر اتجاه هذه الصحف نحو توظيف عدة مراسلين في ولايات تيزي وزو، بجاية والبويرة، والتعاون مع العشرات كذلك لتغطية الأخبار المحلية و الرياضية، الثقافية و الاجتماعية.

و على خلاف ذلك يلاحظ أن ولايتي الشلف و تيبازة تعرف ظاهرة معاكسة تماما، حيث أن أغلبية المراسلين موضوع الدراسة يعملون لصالح الصحف العربية، إذ لا يعمل عن الشلف إلا مراسلين اثنين من مجموع 20 مراسلا موضوع الدراسة (01.21 بالمائة من مجموع المراسلين المفر نسين موضوع الدراسة)، في حين أن عددهم بالنسبة لولاية تيبازة يقدر بأربع مراسلين (02.43 بالمائة من مجموع المراسلين المفر نسين موضوع الدراسة)، وهي نسب ضئيلة جدا، قد يفسرها ضعف عدد المراسلين الذين يرغبون في مراسلة هذه الصحف من هاتين الولايتين، أو ضعف عدد قراء هذه الصحف في هاتين الولايتين.

■ أكثر من 87 بالمائة يعملون للصحف الخاصة

يلاحظ من خلال هذا التحقيق أن 240 مراسلا (87.92 بالمائة من مجموع المراسلين موضوع التحقيق) يعملون لصحف خاصة، بينما يعمل 33 مراسلا (12.08 من مجموع المراسلين موضوع التحقيق) لصحف عمومية. وإذا كان هذا الفارق مفهوم جدا انطلاقا من أن عدد الصحف العمومية لا يقارن بعدد الصحف الخاصة، إلا أنه يمكن الإشارة إلى أن الصحف العمومية تولي أهمية أكبر لبعض الولايات بالمقارنة مع أخرى، فولاية وهران تحتل المرتبة الأولى بالنسبة لهذه الصحف من حيث عدد المراسلين، إذ يقدر عدد المراسلين الذين يعملون لصالح الصحف العمومية في هذه الولاية بـ 11 مراسل (أي 33.33 بالمائة من عدد مراسلي الصحف العمومية)، وتأتي ولاية تيزي وزو في المرتبة الثانية بستة مراسلين (18.18 بالمائة من عدد مراسلي الصحف العمومية موضوع الدراسة).

جدول رقم 10 : المراسلون حسب طبيعة الصحف

الولاية	صحف عمومية	%	صحف خاصة	%
بجاية	02	05	38	95
بومرداس	05	27.78	13	72.22
تيزي وزو	06	05.9	95	94.1
البويرة	02	06.66	28	93.33
وهران	11	32.4	23	67.7
تيبازة	04	13.33	26	86.67
الشلف	03	15	17	85
المجموع	33	12.08	240	87.92

و يمكن فهم اهتمام الصحف العمومية بهاتين الولايتين أكثر بحكم الوزن الاقتصادي و الديمغرافي للأولى، والكثافة الديمغرافية للثانية إلى جانب أهميتها من الجوانب الثقافية و الرياضة و الاجتماعية.

■ أكثر من 41 بالمائة عمرهم المهني لا يتجاوز 03 سنوات :

ما يمكن الإشارة إليه كذلك من خلال هذا التحقيق أن أغلبية المراسلين حديثو العهد بمهنة الصحافة، إذ نلاحظ أن 113 مراسلا (41.39 بالمائة من مجموع المراسلين موضوع الدراسة) أقدميتهم في الصحافة تتراوح من سنة إلى ثلاث سنوات، و يمكن فهم الظاهرة في بعض أجزاءها انطلاقا من أن أكثر من 40 بالمائة من المراسلين لا تتجاوز أعمارهم 30 سنة، و ما يلاحظ في الوقت ذاته أن نسبة الصحفيين الذين تتجاوز أقدميتهم في الصحافة أكثر من عشر سنوات لا يتجاوز عددهم 29 مراسلا (أي 10.62 بالمائة من مجموع المراسلين موضوع الدراسة) والجدير بالإشارة إلى أنه لا يوجد أي مراسل له هذه الأقدمية في ولايات الشلف، تيبازة و بومرداس..، وهو عدد قليل جدا بالمقارنة مع عمر الصحف العمومية والخاصة. فماذا يعني هذا؟

جدول رقم 11: المراسلون حسب متغير الأقدمية

الولاية	من سنة إلى 3 سنوات	%	من 4 سنوات إلى 6	%	من سبع إلى 10 سنوات	%	أكثر من 10 سنوات	%
بجاية	13	32.5	11	27.5	07	17.5	09	22.5
بومرداس	11	61.1	06	33.3	01	05.6	0	0
تيزي وزو	39	38.6	33	31.1	18	17.82	11	10.90
البويرة	13	43.33	10	33.33	04	13.33	03	10
وهران	12	35.29	09	26.47	07	20.59	06	17.64
تبيزة	15	50	07	23.33	08	26.67	0	0
الشلف	10	50	07	35	03	15	0	0
المجموع	113	41.39	83	30.40	48	17.59	29	10.62

إن هذه المعطيات الخاصة بأقدمية المراسلين و أعمارهم المهنية تعطي مؤشرا مفاده أن الكثير من المراسلين لا يعملون في هذه المهنة، لذلك ما تفتأ و أن تتجدد تركييبة المراسلين، الأمر الذي يفرز اللاستقرار في التركيبة البشرية للمراسلين، وقد يرجع تفسير ذلك للمشاكل الكثيرة التي يعاني منها المراسلون في أداء مهامهم مما يدفع جزءا منهم لتغيير المهنة، أو اتجاه ناشري الصحف نحو تغيير المراسلين نظرا لضعف أدائهم المهني وهي قضية محتملة جدا بناءا على ما سبق ذكره، والأكد أن هذه الوضعية تضر الصحف من الناحية المهنية من منطلق أن هذا التذبذب لا يشجع إيجاد تراكم مهني في أداء المراسلين يسمح للمراسلين و للصحف على حد سواء من تحسين المردود المهني مما ينعكس إيجابا على تكريس حق الجمهور في معلومة كاملة.

الخلاصة:

في خلاصة هذا العمل، يمكن التأكيد على أن هذه المعطيات المتوصل إليها بإمكانها أن تشكل منطلقا مهما في فهم الظاهرة الصحفية في الجزائر اليوم، خاصة وان الصحف تتأثر بالمحيط الذي تعمل فيه، وهي تنشط في جو يتميز

بعدم الاستقرار على مستويات عديدة، غير أن المعرفة الاجتماعية و المهنية بمختلف الجماعات التي تساهم في صيرورة العملية الإعلامية تبقى ضعيفة جدا في السياق الجزائري، رغم أهمية هذه المعرفة في فهم العديد من المؤشرات الخاصة بممارسة المهنة الصحفية.

إن الخطابات الخاصة بحرية الصحافة و الاحترافية التي يتحدث عنها الرسميون وناشرو الصحف في الجزائر، لن يكون لها أي معنى إذا ما لم تربط بواقع الممارسة الإعلامية، انطلاقا من تحديد معوقات هذه الممارسة ومواطن الخلل التي تشكل حاجزا أمام انطلاقة مهنية تحدد معالم ممارسة إعلامية جديدة تنطلق من رصد ما يحدث في الواقع بغية تحقيق قاعدة "الخبر مقدس والتعليق حر"، ولن يتم فهم ذلك من الناحية العلمية إلا بتحليل كل عناصر العملية الإعلامية و ويعتبر دراسة المرسل نقطة مهمة في هذا المجال.

ان اتجاه الصحف المعاصرة نحو ما يسمى بتحقيق قانون المجاورة في التغطية الصحفية، و الاهتمام بالأخبار المحلية، وتطور الصحافة المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية أساسا و أوروبا في الدرجة الثانية، كلها مقدمات تزيد من أهمية الاهتمام المهني بالمراسل الصحفي، وتعطي أهمية اكبر للدراسة العلمية لهذه الفئة من مهنيي الاتصال الجماهيري، وهو ما حاولنا البدء فيه في هذه الدراسة.

الهوامش:

أنظر مثلا: (1)- Sociologie des medias éditions :Remy Rieffel
marketing S A Paris France 2001 أو

جوديث لازار: علم اجتماع المراسلين- ترجمة رضوان بوجمعة- في الوسيط في الدراسات الجامعية
الجزء الثاني -دار هومة الجزائر-2003.

من بين هذه الدراسات النادرة أنظر: (2)

The Communicator: a portrait of Algerian (Kirat (Mohamed)
journalists and their work "o.p.u. Algiers 1993.

و رضوان بوجمعة: هوية الصحفي في الجزائر من خلال الخطابات و المواقف الرسمية 1962 إلى
1998 في المجلة الجزائرية للاتصال العدد 17 جانفي-جوان 1998

(3) أنجز هذا التحقيق بمساعدة ميدانية في توزيع الاستمارات من قبل مجموعة من الطلبة الذين

أشرفت عليهم في تحضير مذكراتهم و يتعلق الأمر بكل من زكية محمد - صفية بوتقاب بالنسبة لمراسلي
ولاية وهران، و شعبان عزيز - خرشي خالد بالنسبة لمراسلي تيزي وزو ، و محمد زيات - محمد بن علي
بالنسبة لمراسلي ولاية الشلف، و آيت مزيان مجيد و آيت مزيان محند الشريف و يوسف دريس و بن بليلى
زويبة بالنسبة لمراسلي ولاية بجاية، وميدون دينا، وجواط فتحية و بانوح تسعدت بالنسبة لمراسلي ولاية
البويرة، ونجاري رشيدة و رزيقة أنيسة و ابراهيمي حفيظة بالنسبة لمراسلي ولاية البويرة، وقرامدي رتيبة
وجبروني حياة بالنسبة لولاية بومرداس.

(4) وهو الأمر الذي يعني أن ذلك يشمل حتى مراسلي يومية "لوماتان" التي أوقفت عن الصدور

في خريف 2004

(5)- ولاية البويرة التي تم إنشاؤها بتاريخ 02 جويلية 1974 ، يبلغ عدد سكانها

629.560 نسمة حسب معطيات الديوان الوطني للإحصائيات، آخر إحصاء سنوي للسكان في 1998.

(6) يبلغ عدد سكان ولاية بجاية 856.840 نسمة ذات الإحصاء و ذات المصدر.

(7)- يبلغ عدد سكان ولاية وهران 1.213.839 نسمة المصدر المشار إليه أعلاه، وهي ثالث

أكبر مدينة من حيث الكثافة السكانية بعد ولاية الجزائر و سطيف.

(8)- يقدر عدد سكان ولاية الشلف ب 858.695 نسمة.

(9)- يقدر عدد سكان ولاية تيبازة ب 506.053 نسمة.

(10)- يقدر عدد سكان ولاية تيزي وزو بمليون و 108.708 نسمة.

(11)- يقدر عدد سكان ولاية بومرداس ب 647.389 نسمة.

(12)- يقدر إجمالي عدد سكان الولايات موضوع التحقيق بخمسة ملايين و 821.084 نسمة ،

وهو ما يمثل نسبة 20 بالمائة من سكان الجزائر حسب إحصائيات 1998 ، حيث كان يقدر عدد سكان الجزائر ب 29 مليون و 100.867 نسمة ، وهذه المعطيات تزيد من ثقل التحقيق.

(13)-أنظر في هذا المجال: رضوان بوجمعة: مقارنة ظاهراتية في أشكال الاتصال غير اللفظي:

الفضاء في المرجعية الثقافية الجزائرية. في المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و الإعلامية. العدد الثالث(شتاء 2003-2004).

(14)- يقدر مجموع عدد الذكور في الولايات السبع موضوع الدراسة ب 2.931.574 نسمة ،

بينما يقدر عدد الإناث ب 2.889.510 نسمة ، فالفارق ليس كبيرا بين الجنسين ، إذ يقدر ب 42 ألف و 64 نسمة فقط.

(15) Remy Rieffel : Sociologie des medias op.cit p.93

(16)Ibid p. 94

(17)- تبقى ولاية وهران و منطقة الغرب الجزائري بشكل عام رائدة في مجال المروئية للصحافة

المحلية بالمقارنة مع مختلف المناطق ، إذ تصدر عشرات العناوين المحلية و باللغتين العربية و الفرنسية.

(18)- Voir Reporters sans frontières ; Rapport Algérie ; LA liberté de la presse victime de l'Etat de non droit

يشير العديد من مراسلي الصحف في مختلف ولايات الجزائر إلى تلقيهم عدة تهديدات وضغوطات

على عدة مستويات في تأديتهم للمهنة.

(19)- و يتعلق الأمر بالصحفية التي توقع مقالاتها باسم "سليمة تلمساني".

(20)- من بين المراسلين الذين اغتيلوا نجد سعيد تازروت مراسل يومية "لوماتن" من ولاية تيزي

وزو و الذي اغتيل في 03 سبتمبر 1995.

(21)- أكد أحد المراسلين بولاية تيزي وزو "أن صحافة التحري مستحيلة"، مضيفا أنه لم يعد

يكتب بعد تلقيه تهديدات من مافيا العقار بالولاية

(22)- و يتعلق الأمر بالسيد عبروس أو تودرت.

(23)- لم تبق أية صحيفة من الصحف الصادرة باللغة الأمازيغية في الجزائر ، ويقتصر المراسلون

على إصدار بعض الصحف لبعض الصفحات باللغة الأمازيغية ، وهو ما تقوم به مثلا "الشعب" و "المجاهد".

- (24)- عدد العناوين العربية قليل بالمقارنة مع نظيرتها الفرنسية رغم أن أكبر سحب يبقى لصحيفة "الخبر" الصادرة باللغة العربية التي تسحب أكثر من 400 ألف نسخة يوميا.
- (25)- هذا الوضع غير قانوني، إذ أن قانون إعلام 90 الذي يبقى ساري المفعول، يفرض على كل ناشر يريد إصدار نشرية بغير اللغة العربية أن يصدر عنوانا أولا باللغة العربية.
- (26)- وهو ما كانت تقوم به مثلا يومية LE MATIN "لوماتن" التي كانت تصدر ما يقارب 08 صفحات يومية عن المنطقة.